

الغدير

[281] لأراه سيوردك ثم لا يصدرك. أو كتابه إلى ولاته في قتل صلحاء الأمة وحبسهم

وتنكيلهم وتعذيبهم؟. أو تسييره عباد الله الصالحين من الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان من معتقل إلى معتقل، ونفيهم عن عقر دورهم من المدينة والبصرة والكوفة، وإيذائهم بكل ما يمكنه من ضرب ووقية وتنكيل؟ مشردين نفوا عن عقر دارهم * كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر حتى هلك في تسييره سيد غفار أبو ذر الصديق المصدق بعد ما تسلخ لحوم أفخاده من الجهد في تسييره. هذه نبذ يسيرة قرأناها في صحيفة حياء الخليفة ليعطي الباحث الممعن فيها للنصفة حقها، فيصدق السائل في جوابه، فهل يجد في شيء منها دلالة على تلفع الرجل بشيء من أبراد الحياء؟ أو يجدها أدلة واضحة على فقدته لها تيك الملكة الفاضلة؟ ويجده مترديا بصد هذه الغريزة في كل تلكم الأحوال؟ وعلى هذه فقس ما سواها. على أن أبا بكر كان أولى بالاستحياء منه إن صح ما مر في الجزء السابع ص 248 من رواية استحياء الله منه، وتكذيبه نبيه استحياء من أبي بكر (1)؟ فكيف لم يهتس صلى الله عليه وآله وسلم له ولم يبال به ويهتس لعثمان. لنا كرة ثانية لرواية الحياء من ناحية أخرى فإن مختلق هذه الأفيسة أعشاه الحب المعمي والمصم حيث أراد إثبات فضيلة رابية للخليفة ذاهلا أو متذاهلا عن أن لازم ذلك سلب تلك الفضيلة عن نبي الاسلام صلى الله عليه وآله وسلم - والعياذ بالله - حيث نسب إليه صلى الله عليه وآله وسلم الكشف عن أفخاده بمنتهى من صحابته غير مكترث لحضورهم حتى إذا جاء الذي تستحي منه الملائكة فاستحي منه وسترها، ونحن نقول أولا: إن هذا الفعل مما لا يرتكبه عظماء الناس ورجالات الأمم وإنما تجئ بمثله الطبقات الواطئة من أذناب الأعراب، فنبى العظمة الذي يهزأ بالطود في وقاره، ويزري بالبحر في معارفه، وكان كما وصفه أبو سعيد الخدري، أشد حياء من العذراء في خدرها (2) وكان إذا كره شيئا

(1) من المخازي المفتعلة كما مر تفصيله. (2)

أخرجه الشيخان البخاري في صحيحه باب صفة النبي ج 5: 203 ومسلم في صحيحه 7: 78 [*]